الماركسية والموقف من شيوعية النساء

م.م. فرات أمين مجيد جامعة ديالى / مركز أبحاث الطفولة والأمومة

تعد مشكلة " شيوعية النساء " من اكبر المشاكل التي واجهتها الماركسية منذ نشأتها ولحد الآن وهي من جملة الانتقادات التي توجه للماركسية والتي تأخذ منحاً أخلاقيا ، فهذه الانتقادات تأخذ على الفلسفة الماركسية والفلاسفة الماركسين أنهم يدعون إلى هدم الأسرة والى شيوعية النساء وما يتبع تلك الدعوة بعد تطبيقها من نتائج وآثار وخيمة ليست في صالح المجتمع الذي تطبق فيه مثل هذه الدعوة وفي حقيقة الأمر لم تكن " شيوعية النساء " دعوة للماركسية وليست من الآراء التي قررتها ودعت إليها بقدر ما كانت جزء من حملة كبيرة وواسعة شنت ضدها لغرض تشويهها وتحريفها بغية إبعاد الجماهير عنها من قبل سياسيين ورجال دين وهي جزء من الصراع الأزلي القائم بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي .

لذلك كان هدف البحث إزالة اللبس والتعتيم والجهل والتجهيل والتشويهات والتحريفات التي مورست ضد الفلسفة الماركسية سواء كانت عن قصد أم غيره والتي كانت ملازمة للماركسية منذ كتب ماركس كتبه الأولى ، بناءا عليه تكمن أهمية هذا البحث في انه يناقش مسألة على قدر كبير من الأهمية والخطورة وهي ذات مساس بحياة المجتمع لا سيما وهي تناقش وضع المرأة التي تعتبر نصف المجتمع كما تكمن أهمية البحث في انه وضح الصورة التي رسمتها الماركسية للمرأة وكيف أن الماركسية تعد فلسفة إنسانية دعت إلى تحرير الإنسان رجل كان أم امرأة من الاستغلال والاستعباد والظلم والطغيان كما رأت الماركسية

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أن أي حديث عن تحرير المرأة لا يكون ذا جدوى وذا أهمية إن لم نتمكن من تحرير المرأة اقتصاديا فلا يمكن تحرير المرأة مادامت غير متمكنة من إعالة نفسها اقتصاديا و غير متمكنة من فك تبعيتها للرجل ، كما لا يمكن تحرير البشر بصورة اعم ما داموا لا يتمكنون من الحصول بصورة تامة على المأكل والمشرب والمسكن والملبس بنوعية وكمية مناسبة .

ماركس وانجلس / حياتهما ومؤلفاتهما

كارل ماركس (١٨١٨ – ٣٨٨٣)

فيلسوف ألماني وهو أحد أهم الشخصيات في تاريخ الفكر الاشتراكي ولد في (٥ مايو عام ١٨١٨) في مدينة تريف بألمانيا كان أبوه محامياً يهتم بالفلسفة ، وفي عام ١٨٢٤أعتنق والداه اليهوديان ديانة المسيحية وأصبحت أسرته بروتستانتية وبعد أن انتهى ماركس من دراسته الإعدادية في مدينة تريف أكمل دراسته العليا في جامعات بون وبرلين وبينا ، إذ درس التاريخ والفلسفة وتأثر بهيغل الفيلسوف الألماني (١٧٧٠- ١٨٣١) ، أنظم ماركس في جامعة برلين إلى رابطة الطلبة الثوريين الذين كانوا يطلقون على أنفسهم أسم (الهيغليين اليساريين) وحصل ماركس على الدكتوراه عام " ١٨٤١ " من جامعة بينا في موضوع (الخلاف بين ديموقريطس وابيقور) في الفلسفة الطبيعية ثم اتجه عام "١٨٤٢ " إلى الصحافة وتزوج في السنة الثانية من ابنة موظف حكومي كبير وكان زواجاً عن حب عظيم استطاع أن يتحمل كل مشاق حياته [١] .

ولماركس مؤلفات كثيرة هي " مساهمة في نقد فلسفة الحق عند هيغل " و " حول المسألة اليهودية " و " البيان الشيوعي " بالاشتراك مع رفيقه أنجلس و " رأس المال " الذي لم يتمه في حياته بل بقي منه جزءان أكملهما أنجلس و ((الاقتصاد السياسي والفلسفة)) و ((العائلة المقدسة)) بالاشتراك مع أنجلس و ((الأيديولوجية الألمانية)) بالاشتراك مع أنجلس أيضا و ((الثامن عشر من برومير ولويس بونابرت)) و ((الصراعات الطبقية في فرنسا)) و ((مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي)) ((الأجور والأسعار والإرباح)) و ((خطاب افتتاحية الدولية الأولى)) و ((الحرب الأهلية في فرنسا)) و ((تاريخ العقائد الاقتصادية)) و ((بؤس الفلسفة)) وهو رد على كتاب فلسفة البؤس لبرودون الفيلسوف الفوضوي الفرنسي الأصل (١٨٠٩ – ١٨٥٦) فضلاً عن مجموعة من الرسائل

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

التي تتناول مختلف المسائل السياسية والاقتصادية والفكرية السائدة في حياته إذ تبادلها مع ابرز الثوريين في عصره [٢] .

فردريك أنجلس (١٨٢٠ - ١٨٩٥)

رفيق كارل ماركس في النظرية والنضال أسهم معه في وضع الأسس العلمية للاشتراكية ولد أنجلس في (٢٨ نوفمبر سنة ١٨٢٠) في بار من بألمانيا وهو ابن احد أصحاب شركات النسيج حيث أشركه وأبوه في أعماله ، إلا أن ذلك لم يحرم أنجلس من المشاركة في أحداث عصره الفكرية والسياسية وعندما بلغ التاسعة والأربعين تخلص أنجلس من كل التزاماته العملية والإدارية وكرس حياته تماماً للنشاط السياسي والفكري فأشترك عام ١٨٤١ في رابطة الهيغليين اليساريين فقد كان متأثراً في البداية مثل ماركس بفلسفة هيغل ، اصدر أنجلس في عام (١٨٤٢) كتيباً صغيراً بعنوان ((شيلينج والكشف الروحي)) ينتقد فيه الاتجاهات الصوفية عند شيلنج كما شارك ماركس في كتابة (العائلة المقدسة) و (الأيديولوجية الألمانية) ينتقدان فيهما الفلسفة الهيغلية اليسارية وفلسفة فيورياح الفيلسوف الألماني الذي اشتهر بنقده للمسيحية وللدين عامة عاش نحو (١٨٠٤- ١٨٧٢) ، كما شارك ماركس في كتابة وإصدار البيان الشيوعي وفي عام ١٨٧٨ نشر أنجلس كتابه الموسوعي (ضد دوهرنغ) أو الرد على دوهرنغ وهو الكتاب الذي يعد أعمق توضيح نظري للفلسفة الماركسية في جوانبها الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية وكتاب (جدليات الطبيعة) المختص بدراسة العلوم الطبيعية والرياضية الذي مات دون أن ينجزه [٣] .

من الجدير بالذكر إن أنجلس أراد لكتابة (جدليات الطبيعة) أن يكون مقدمة علمية طبيعية (نسبة إلى العلوم الطبيعية) لكتاب رأس المال بحيث يشكل الكتابان عرضاً موحداً متسلسلاً لعملية التطور بدءاً من الطبيعة غير الحية مروراً بالطبيعة الحية ووصولاً إلى المجتمع الرأسمالي كما ينبغي الإشارة إلى أن (جدليات الطبيعة) ليس المقصود فيها ديالكتيك ، أي جدل ، تطور الطبيعة بذاتها أي الموضوع أو العالم الخارجي ، بل المقصود هوديالكتيك عملية المعرفة ، عملية الانعكاس ، أي الديالكتيك الذاتي ، أي ديالكتيك العلوم الطبيعية الذي اخذ كل علم من هذه العلوم على عاتقه أن يعكس جانباً من الطبيعة [٤] .

كما عمل أنجلس بعد موت رفيقه ماركس على إصدار الجزأين الثاني والثالث من رأس المال لماركس كما ألف أنجلس كتاب (أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة) الذي يدرس المجتمعات القديمة ونشأة الدولة ، كما اصدر

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أنجلس كتاب (لود فيغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية) الذي ميز فيه القوانين الموضوعية في مجال الطبيعة والتاريخ مبيناً المبادىء الأساسية للمادية الجدلية والمادية التاريخية وله كتب أخرى منها (حالة الطبقة العاملة الانجليزية) ويعد أنجلس احد باني الأسس الراسخة للفكر الاشتراكي العلمي منا صفة مع رفيقه كارل ماركس [٥].

وعن علاقة ماركس بانجلس الحميمة وتماثلهما فيمكن القول أنهما متفقان على معظم الأمور لدرجة القول أنهما وجهان لعملة واحدة أو ان جاز التعبير وجه واحد لعملة واحدة وعلاقتهما الوطيدة يمكن ان يقال فيها الكثير الكثير فهي من طراز تلك العلاقات الافلاطونية السقراطية التي حاول افلاطون ان يعبر عنها بأن يجعل من أستاذة سقراط بطل محاوراته ونسبها إليه حباً وتقديراً واحتراماً كذلك كانت علاقة فيلسوفا الماركسية من التعاون المشترك والتضحية المتبادلة اكبر مما لا يذكر في مجلد ، فإذا كان ثمة ما يقال عن رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، فيمكن القول ان ماركس وانجلس رجلان تحابا في الحقيقة اجتمعا عليها وافنيا عمرهما في سبيلها وتفرقا وماتا عليها .

لقد كان تعاون ماركس وانجلس صميمياً فقد كانت بين مانشستر ولندن مراسلات دائمة كان ماركس وانجلس يتناولان من خلالها جميع ما يمكن من المسائل ويتبادلان الوثائق والآراء ففي عام ١٨٥١- ١٨٥٢ ، كان أنجلس يحلل الأحداث السياسية في تلك المدة في سلسلة من المقالات بعنوان (الثورة والثورة المضادة في ألمانيا) تنشرها صحفية (نيويورك دايلي تريبون) لا بتوقيعه بل بتوقيع ماركس ، ومن اجل أن يفسح أنجلس المجال لماركس لمتابعة بحوثه التي سيولد منها كتاب رأس المال ، كان أنجلس يكتب عدداً كبيراً من المقالات - نحو الثلث - التي تطلبها من ماركس باستمرار صحيفة (نيويورك دايلي تريبون) و(الموسوعة الأميركية) إذ يقول أنجلس كان من نصيبي نتيجة تقسيم العمل بين ماركس وبيني ، الدفاع عن آرائنا في الصحافة الدورية وعلى أوجه التخصيص بالنضال ضد الأفكار المعادية ، لكي يتوفر لماركس الوقت اللازم لوضع مؤلفه الرئيسي رأس المال وبعد صدور الكتاب المشار إليه كتب ماركس إلى أنجلس في ١٦ أب ١٨٦٧ ، بعد انتهاء المجلد الأول إني مدين لك وحدك بأن استطعت فعل ذلك ، فما كان بوسعي لولا إخلاصك أن أقوم بالأعمال الهائلة التي اقتضتها هذه المجلدات الثلاثة [٦] .

ولم يقتصر انجلس على تقديم المعونة المالية لماركس طول هذه المدة بل اشترك اشتراكاً فعلياً نشيطاً في وضع كتاب رأس المال بالذات إذ قدم من دون انقطاع وثائق وملحوظات وانتقادات وقد بلغ نكران الذات بينهما إلى درجة أن

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

انجلس على الرغم مما قدمه من مساعدات كبيرة على الصعيدين المالي والفكري لرفيقه ماركس ، كان يقلل من شأنه ويعظم من شأن ماركس في أكثر من مؤلف وأكثر من مناسبة فهو يقول إن من حالفه الحظ وعمل لمدة أربعين سنة مع رجل مثل ماركس لا يتمتع عادة في حياته بذلك التقدير الذي يمكنه أن يأمل به ، وفي مقدمة كتابه (حرب الفلاحين في ألمانيا) بين انجلس بشأن التفسير المادي للتاريخ ، إن هذا الفهم الوحيد للتاريخ لم يكتشفه هو بل اكتشفه ماركس [٧] .

لم يدع ماركس وانجلس تلك النزعة الخيرية الإنسانية التي وضعاها نصب أعينهم بوصفها هدفاً ، أي الاشتراكية والدعوة إلى القضاء على الاستغلال في كل صورة ، كما لم يتقنها بها طلباً لمال أو جاه أو حضوة أو مركز اجتماعي أو سياسي ، بل وحتى علمي ، فلوا أرادا ذلك لما عانيا كثيراً في تحصيله بشتى الطرائق ، بل على العكس ، فقد فضلا الاثنان الفاقة والحرمان والمرض والموت لأولادهما (لاسيما ماركس) على أن يكون احدهما برجوازياً خسيسا معربداً ، من دون أي قيم إنسانية ، ويزداد الأمر نصاعة ووضوح لا سيما إذا عرفنا أن انجلس كان ابن صاحب اكبر معامل النسيج في انجلترا ومع هذا فقد تركه وراء ظهره باحثاً عن الحقيقة في كل شيء وتحقيق العدالة بين الناس . ومع هذا فقد كان ماركس وانجلس ضد كل تعظيم وتبجيل لشخصيهما ، فقد كتب انجلس إلى الجمعية الثقافية العمالية في لندن ، التي كانت تعد برنامجاً على شرف عيد ميلاده السبعين قائلاً ، لقد وقفنا دائماً ، ماركس وأنا ضد كل إبراز على الملا مكرس لشخص ، باستثناء بعض الحالات التي ترمي فيها هذه الأعمال إلى هدف هام ، فقد كنا على الأخص نمانع في التظاهرات المكرسة لشخصينا ونحن ما نزال على قيد الحياة [٨]

إن المكافأة الحقيقية التي يريدها ماركس وانجلس هي تحقيق العدالة وسيادة المساواة والقضاء على الظلم والاستعباد والطغيان بكل صورة ورؤية الحركة العمالية واحدة مما يجعلها تجني ثمار وحدتها ، فقد رحب انجلس بفرح شديد بعمال فينا الذين استقبلوه عام ١٨٩٣ استقبال الظافرين قائلاً ، إذا كنت قد فعلت شيئاً للحركة العمالية أثناء السنوات الخمسين من نشاطي فلست اطلب أي مكافأة عليه ، خير مكافأة لي هي انتم ، المكافأة لي هي العالم بأسره ، إن لنا رفاقاً في جنوب سيبيريا ، وفي مناجم الذهب بكاليفورنيا ، وفي كل مكان ، حتى في استراليا ، نحن قوة كبرى ، قوة ترتعد منها القوى الرسمية ، قوة أكثر حسماً من أية قوة أخرى ، هذا ما يجعلني فخوراً [٩] .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وبعد وفاة ماركس ، كتب انجلس بصدد تقييم أهميته قائلاً ، في الرابع عشر من آذار كف عن التفكير أعظم مفكر بين المفكرين المعاصرين ، إن وفاة ماركس بالنسبة للبروليتاريا (العمال) المناضلة في أوربا وأمريكا أو بالنسبة لعلم التاريخ خسارة لا تقاس ، وعما قريب سيظهر اثر الثغرة التي تشكلت بعد وفاة هذا العملاق ، كان من الممكن أن يكون له خصوم كثُر ، ولكنه من المشكوك فيه أن يكون له على الأقل عدو شخصي واحد ، إن اسمه وقضيته خالدان [١٠] .

نبي الشيوعية

مما يقال عن ماركس انه نبي الشيوعية العلمية والعالمية ولا نعرف السبب الذي من أجله نعت ماركس بهذا النعت إلا انه الأب الروحي لهذه المجموعة بوصفه المنظر الأول لفلسفتها التي اقترنت باسمه ، أي الماركسية ، فهو الرجل الذي كان أول من أعطى الاشتراكية وبالتالي عموم الحركة العمالية في أيامنا أساسا علمياً [١١] .

ولعل السبب وراء نعته بالنبي هو ما جاءت به فلسفته من قيم أخلاقية قل نظيرها ، كالعدالة والمساواة والدعوة إلى إلغاء الفوارق الاجتماعية والطبقية ، والدعوة إلى القضاء على الاستغلال بكل صورة أي استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ونشر السعادة بين الناس فقد أكد ماركس أن من يجلب السعادة لأكبر عدد من الأفراد تمجده الخبرة كأكثر الناس سعادة [١٢] . كما يكتب روجيه غارودي مشايعاً لأستاذة ماركس إن الشيوعية هي الوحيدة ، كما يرى غوركي ، التي تخلق الظروف الواقعية لمجتمع لا يبقى الحب فيه مجرد أمل أو قانوناً أخلاقيا ، ليصبح قانوناً موضوعياً للمجتمع بأسره ، ويستطرد غارودي ، إذا كنا شيوعيين فذلك بالتأكيد لأننا نناضل من اجل مجتمع دون طبقات [١٣] . ولعل الباعث والدافع وراء وصف ماركس بهذا اللفظ راجع إلى تطلعات ماركس الإنسانية التي تظهر في تحليلاته لأسلوب الإنتاج الرأسمالي ، فهو يحلل الآثار الوخيمة ، الصحية والأخلاقية الناتجة عن عمل النساء والإحداث في المعامل التي يلجأ الرأسمالي إليه تحركه الرغبة في الربح فقط وذلك لأنه يشغل بأجره رجل واحد امرأتين أو ثلاثة أطفال ، فقد أكد ماركس ، إن العمل الإجباري لحساب رأس المال قد سلب مكان العاب الطفولة [١٤] .

كما تظهر تطلعات ماركس الإنسانية ، الأخلاقية ، في انتقاده الفاقة والعوز في المجتمع الرأسمالي التي تجعل الآباء والأمهات يرمون بأولادهم وبناتهم للعمل ، فقد كان العامل – كايرى ماركس – فيما مضى يبيع قوة عمله الخاصة به التي يمكنه التصرف بها بحرية ، أما الآن فهو يبيع امرأته وأولاده أيضا ، انه يصبح

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

تاجر للعبيد ، كما ينتقد ماركس استعمال النساء بدل الأحصنة في انكلترا لجر المراكب وذلك لان تكاليف الآلات والأحصنة هي كميات محددة رياضياً فيما تكاليف النساء المرميات في حثالة السكان لا تخضع لأي حساب مطلقاً [١٥] .

لذا يوصي ماركس ويدعو في البيان الشيوعي ، إلى القضاء على استثمار الأبناء من قبل أهلهم وذويهم ، كما يدعوا ماركس : أزيلوا استثمار الإنسان للإنسان تزيلوا استثمار امة لأخرى أو عندما يزول تناحر الطبقات في قلب كل امة يزول في الوقت نفسه العداء والحقد بين الأمم ، هذه هي القيم الأخلاقية التي جاءت بها الماركسية [١٦] ولعل ما جاءت به الماركسية من قيم أخلاقية تتفق مع مضمون الأديان الأخلاقي الأمر الذي يترتب عليه عدها دنياً إنسانيا ورسالتها هي ما أقرته ودعت إليه من قيم أخلاقية ، فالأيديولوجية التي سميت المادية الجدلية ، بصرف النظر عن خصائص عنوانها قد فتنت عقول الناس كما لم يستطع أن يفتنهم أي مذهب ربما منذ أيام المسيح [١٧] .

ولعل لفظ النبي بمعنى التنبؤ ، أي توقع حدوث الأشياء ، فماركس – كما كما هو معروف – قد تنبأ بانهيار الرأسمالية ، فالثورة البرولتياريا ، أي العمالية ، وما يتلوها من مجتمع عديم الطبقات هما في رأيه ، أي ماركس ، نتيجتان ضروريتان للتناقضات الكامنة في صلب الاقتصاد الرأسمالي ، فإذا كان هذا هو السبب فأين توقعات ماركس ، وما مدى مصداقيتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي – الدولة الأم للفلسفة الماركسية – وتفكك جمهورياته وعجزه المالي والاقتصادي ، بل على العكس من توقعات ماركس بشأن انهيار الرأسمالية ، فقد تحولت أكثر الدول ذات النظام الاشتراكي إلى نظام رأسمالي حر ، فالواقع اكبر مكذب للنظرية ، فيما يقول الماركسيون .

ولعل كلمة " نبي " هي انعكاس ، ولعلها لم تكن انعكاساً دقيقاً وأمينا وصحيحاً للواقع ، بل هي انعكاس تقريبي على أكثر تقدير ، ولعل هذا الانعكاس التقريبي يزداد دقة ووضوح ، كلما توغلنا في معرفة تلك المبادئ التي خلفها ماركس ومعرفة مدى جدواها ومدى مشروعيتها لإطلاق صفة النبي على أصحابها ويمكن أن يكون اللفظ من تصورات الإتباع ولعلها تصورات ذاتية محضة ، واطر معرفية فارغة من المضمون الواقعي الموضوعي الذي تنادي به الماركسية باستمرار لتجعل من معرفتها أكثر واقعية وموضوعية .

الماركسية ، ما هيتها ، نشأتها

يقصد بالماركسية ، كفلسفة ، التطور الذي أدرك فلسفة هيغل الألماني ١٧٧٠ – ١٨٣١ وانتهى إلى المادية الجدلية التي بشر بها كارل ماركس

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وفريدريك انجلس وفصل فيها لينين ١٨٧٠- ١٩٢٤ وبخارين ١٨٨٨- ١٩٣٨ وستالسين ١٨٧٩ – ١٩٥٣ وغيرهم [١٨] . إذ جرت صياغة المادية الجدلية على أيدي ماركس وانجلس ثم تابعها وأكملها وفصل فيها لينين ولا يعرف التاريخ شخصيات مارست تأثيراً عظيماً في تطور الثقافة ومصائر الإنسانية قاطبة ، ما مارسه ماركس وانجلس ولينين بوصفهم فلاسفة الفكر الإنساني والعمل الثوري [١٩] والماركسية هي منهج أفكار ماركس ومذهبة وهي أكمل تعبير عن الاشتراكية إذ تقوم على الدعوة إلى محاربة الرأسمالية حتى إذا قضت عليها تيسر تحقيق الشيوعية بعد ذلك ، وتعزى المادية الجدلية إلى ماركس لأنة أول واكبر من صاغ الشيوعية نظرية فلسفية متسقة ومنسجمة وهو الرجل الوحيد والأول الذي أعطى الاشتراكية وعموم الحركة العمالية أساسا علمياً [٢٠] .

من الوجهة التاريخية تعد الماركسية ، نتاجاً مشتركاً للديالكتيك الهيغلي والمادية والتجريبية ، فقد كان مذهب ماركس وانجلس ، هو الوريث الشرعي لخير ما أبدعته البشرية ، إذ أعطت الفلسفة قبلهما تصوراً مادياً للكون ، بدا واضحاً في مذهب فيورباخ ، ونظرية للتطور " الجدل " في مذهب هيغل ، فالاثنان ، هيغل وفيورباخ ، هما اللذان مارسا تأثيراً كبيراً في فكر ماركس وانجلس ، فقد تضمنت فلسفة فيورياخ في ذلك الحين أوضح عرض للتصور المادي للطبيعة كما احتوت فلسفة هيغل على فكرة التطور والارتقاء [٢١] . على الرغم من اختلاف تصور الماركسيين للديالكتيك ، أي نظرية التطور عن تصور هيغل له إلا إن هيغل حظي باهتمام ماركسي عظيم الشأن تبعاً لنظريته في التطور إذ أكد أنجلس أن الفلسفة الألمانية الجديدة بلغت قمتها في النظام الهيغلي ، وان الجدارة العظمى لهذا النظام تقوم في تمثيله العالم برمته ، الطبيعي والتاريخي والفكري ، للمرة الأولى كعملية تطورية ، يعني بوصفه خاضعاً لحركة دائمة وتبدل وتطور وتحول ونمو ، كما أن المحاولة قد بذلت للمرة الأولى في ذلك النظام من اجل تباين الترابط الباطني الذي يجعل من كل هذه الحركة وهذا التطور كلاً واحداً [٢٢] فالماركسيون يؤكدون أن فلسفتهم ترتبط تاريخياً بفلسفة هيغل وبتصوره للمنهج الديالكتيكي ، كما يذكرون أيضا إن فلسفتهم تختلف اختلافاً عميقاً عن فلسفة هيغل ، فهيغل يدافع عن المثالية وهو يعتقد أن أساس العالم ، هو " الروح المطلق " أو الفكرة المطلقة ، بينما الماركسيون ماديون ، يعتقدون أن الواقع الوحيد هو المادة ، كما يرى الماركسيون أن ديالكتيك هيغل كان مجرداً ومثالياً وانهم قد استبدلوه بديالكتيك عياني ، طالما وضعوا الواقع الحسي نصب أعينهم [٢٣] وقد استوعب ماركس وانجلس الفكر البشري قبلهما و تناولاه بعين فاحصة ناقدة وهذا دليل على أن فلسفتها منفتحة ،كما يؤكد عدم انطوائيتها وانعزاليتها ودوغمائيتها ، فقد بين لينين أن تاريخ الفلسفة ،

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وتاريخ العلم الاجتماعي يبينان بكل وضوح أن الماركسية لا تشبه " الانعزالية " بشيء بمعنى انها مذهب متحجر ومنطو على نفسه ، قام بمعزل عن الطريق الرئيسي لتطور المدنية العالمية ، بل على العكس ، فأن عبقرية ماركس كلها تتقوم بالضبط في كونه أجاب على الأسئلة التي طرحها الفكر الإنساني التقدمي وقد ولد مذهبه بوصفه التتمة المباشرة الفورية لمذاهب أعظم ممثلي الفلسفة والاقتصاد السياسي والاشتراكية ، كما أكد لينين أن مذهب ماركس متناسق وكامل ويعطي الناس مفهوماً منسجماً عن العالم ، لايتفق مع أي ضرب من الأوهام ومع أية رجعية ومع أي دفاع عن الطغيان البرجوازي ، وهو الوريث الشرعي لخير ما أبدعته الإنسانية في القرن التاسع عشر ، الفلسفة الألمانية والاقتصاد السياسي الانجليزي والاشتراكية الفرنسية [٢٤] .

تعد المادية الجدلية احد أقسام الفلسفة الماركسية وعبارة المادية الجدلية التي تعرف بها النظرية كان قد اكتشفها جورجي بليخانوف "١٨٥٧- ١٩١٨ " ومعنى المادية من الناحية الانطولوجية (الوجودية) هي أن المادة والطبيعة والعالم المحسوس ، كلها يجب أن تؤخذ من دون تحفظات على انها حقائق واقعية من دون أن تستمد واقعيتها وحقيقتها من أي مصدر فوق الطبيعة أو تعتمد في وجودها على عقل الإنسان وإدراكه ، وعلى أساس هذه الفكرة وبناءاً عليها ، لايحتاج العالم المحسوس إلى عالم متعال يمنحه التأييد المنطقي أو الاعتبار الخلقي ، فالمادي الجدلي يرى أن أسبقية المادة أو العقل هي مسألة علمية ويجب أن يعالجها ويتناولها العلم [٢٥] الأمر الذي أكده لينين بقوله أن المادية هي فلسفة الماركسية ، إذ كانت المادية هي الفلسفة الوحيدة المنسجمة إلى النهاية والأمينة لجميع تعاليم العلوم الطبيعية والمعادية للأوهام ولتصنع التقوى [٢٦] أما كلمة جدلية " ديالكتيكية " فتشير إلى جملة الخصائص الأساسية الوثيقة الصلة بالمادة والتي تمثل نمطاً خاصاً من النشاط والسلوك تشترك فيه كل مستويات الوجود وقد اختيرت كلمة "جدلية" لان هذه الخصائص الأساسية تسودها الحركة ويتولد منها دائماً – على سبيل المثال – تحول ؛ إلى لا ؛ وتعد فلسفة هيراقليطس " ٥٤٠ – ٤٧٥ ق م " الفيلسوف اليوناني المعروف ، خير تعبير وتجسيد لهذه الرؤية [٢٧] وفحوى تلك النظرية الجدلية أن كل الأشياء ومنها الحية ، في تغير دائم وهذا التغير يتولد جزئياً من الوسط المحيط ، أي الظروف الخارجية وجزئياً من داخل الأشياء ذاتها وهذا يصدق على المجتمعات والإفراد [٢٨] .

وعادة ما يطلق على الفلسفة الماركسية بالراديكالية الفلسفية الصادرة عن الديالكتيك " الجدل " الهيغلي وتسمى أيضا بالراديكالية الاجتماعية ، وهي تيار أو مجموعة من اليسار الهيغلي تضم فضلاً عن ماركس وانجلس كلاً من لودفيغ

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فيورباخ وموسى هس ، وتسعى هذه الجماعة إلى ربط الفكر ربطاً وثيقاً بالواقع ، أي ربط النظرية بالفعل والعمل [٢٩] أما عن علاقة الماركسية بالعلوم الطبيعية ، فتؤكد الماركسية بوصفها تعميماً فلسفياً لنتائج العلوم الطبيعية ، ارتباطها واعتمادها على تلك العلوم وهي ، أي الماركسية ، نظرية للمعرفة مستندة إلى العلوم الطبيعية وهذا ما يؤهلها ، خلافاً لكل الفلسفات الأخرى لان تكون فلسفة علمية وواقعية وهذه هي ميزتها ، فهي تغتني بتطورات العلوم عن طريق تعميم نتائجها والماركسية هي الفلسفة الوحيدة التي تعتمد على أساس وطيد بين سائر العلوم الحديثة ، فقد نشأت نتيجة التطور التاريخي للفلسفة والعلوم الحسية وفي عملية تطور الفلسفة تبدل مفهومها وموضوعها ومهامها ومكانها بين العلوم إذ أن نشوء الماركسية في الأربعينات من القرن التاسع عشر ، كان إيذانا لدحض الفلسفة القديمة التي طمحت للقيام بدور علم العلوم ، فقد اعترفت الماركسية علنا بأن الفلسفة التي تحاول الوقوف فوق العلوم غير اللازمة فالمادية الحديثة هي جدلية في الجوهر وما عادت تحتاج بعد الآن إلى أي فلسفة تقف فوق العلوم الأخرى [٣٠] ومن الجدير بالذكر أن اهتمام الماركسية بمشكلات العلوم الطبيعية بدأ في الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، لكن هذا الاهتمام كان في البداية ثانوياً استدعته بصورة رئيسة دراسة انجلس لفلسفة الطبيعة الهيغلية وفي أواخر الخمسينات اطلع انجلس على الاكتشافين الكبيرين اللذين توصلت لهما علوم الطبيعة في العقدين الرابع والخامس وهما النظرية الخلوية ونظرية تحول الطاقة فشرع انجلس بتعميمهما الفلسفي من مواقع الديالكتيك فطلب من ماركس أن يرسل إليه كتاب هيغل (فلسفة الطبيعة) وعبر عن رغبته في المقارنة بين ما كتبه هيغل وبين الاكتشافات الحديثة للعلوم الطبيعية [٣١] وفي عام ١٨٥٩ كان بمتناول ماركس وانجلس الاكتشاف الثالث لعلوم عصرهما وهو نظرية التطور والارتقاء التي جاء بها دارون في كتابه أصل الأنواع وقد قرأ ماركس وانجلس هذا الكتاب وناقشاه ورحبا به ففي إحدى رسائل انجلس أكد لماركس أن دارون الذي يقرأه رائع فالفلسفة الغائية في احد جوانبها لم تكن قد قضي عليها بعد والآن تم فعل ذلك وفضلاً عن ذلك لم يعرف التاريخ محاولة بمثل هذه العظمة وهذا النجاح لإثبات التطور التاريخي في الطبيعة ، كما كتب ماركس أيضا أن مؤلف دارون هذا غاية في الأهمية وهو يصلح لان يكون أساسا علمياً – طبيعياً لفهم الصراع التاريخي للطبقات [٣٢] من الجدير بالملاحظة أن توجهات ماركس وانجلس نحو العلوم الطبيعية في الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر يعود لرغبتهما في إرساء فلسفتهما على أسس متينة وراسخة وواقعية أما في السبعينات والثمانينات من القرن ذاته ، فقد كان تطور العلوم الطبيعية نفسها يطرح ضرورة التعميم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

النظري والتحليل الفلسفي لمنجزات العلم ، فقد كان ماركس بوصفه رجل علم يرى في العلم قوة ثورية محركة تاريخياً ، كما كان يعجب إعجابا شديداً وينتابه فرح غامر عندما كان يلمس اكتشافاً علمياً يمارس تأثيراً ثورياً في الصناعة وفي التطور التاريخي بوجه عام [٣٣] .

شيوعية النساء و الموقف من المرأة:

حاولت الماركسية كفلسفة وحركة سياسية ، على عاتقها مهمة تحرير الإنسانية جمعاء من نير الظلم والعبودية والتسلط والاستبداد وحاولت على طول سنوات ومنذ نشأتها وفي كل مناسبة القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان مبينة بوضوح لا يقبل الشك أن الناس متساوون ، وأن عدم التساوي الذي نراه في بعض الفترات التاريخية من تاريخ البشر ، ناتج بالضرورة عن امتلاك البعض لمصادر الثروة الاقتصادية وللرأسمال وعدم امتلاك البعض الآخر لهذه الثروة ، مما جعل الذين لا يملكون لقمة العيش ، على أن يكونوا عبيداً لأسيادهم الرأسماليين لقاء فرصة عمل بائسة . والماركسية أخذت على عاتقها تحرير الناس جميعهم فالرجل والمرأة والشيخ والطفل وغيرهم ، كلهم مشمولون بهذا التحرير أما موضوع بحثنا الرئيس هو المرأة ، فقد اخذ حيزاً كبيراً ومهماً في الكتابات الماركسية ، لأن المرأة هي الأم والأخت والزوجة والحبيبة والصديقة والزميلة ولأنها الصوت الآخر من ترنيمه الحضارة والجمال ولأنها رمز الخصب والحب والحياة ، ولأنها كذلك ، كان لزاماً أن تطرح على طاولة البحث أسئلة الحرية هذه كيف تنال المرأة حقوقها ؟ متى تنال المرأة حقوقها ؟ من يمنح المرأة حقوقها ؟ لماذا تمنح المرأة حقوقها ، ولا يدعي الباحث انه قد أجاب على جميع هذه الأسئلة ولكن نرى من وراء طرحها فتح نافذة لنقاشات أخرى ، فقد تختلف الإجابات من شخص لآخر تبعاً لاختلاف الفلسفات والمبادئ والمنطلقات التي يؤمن بها بنو البشر ، حول كيفية نيل المرأة حقوقها يرى البعض أن المرأة تنال حقوقها بأيمانها بنفسها أولا ككائن قادر على العطاء يؤثر ويتأثر إيجابا وبالتالي يستطيع بقدر ما يعطي للآخرين أن يأخذ منهم ، ولا بد أن تتسلح المرأة بالعلم والمعرفة حتى لو كان بشكل ذاتي كي تدرك من خلال وعيها أهمية أن تنال المرأة حقوقها وبالتالي يتوفر لديها دافع ومنطلق نحو الوصول إلى كامل حقوق المرأة ، وان تعرف نقاط قوتها من اجل تسخيرها في خدمة الوصول إلى الأهداف التي تسعى للحصول عليها ، كما أن المرأة تنال حقوقها بأن تفرض نفسها على ساحة العطاء ، فاعلة ومتفاعلة أما عن السؤال متى تنال المرأة حقوقها ، فيمكن القول انه متى ما تلمست ثقتها بنفسها عملاً أو فكراً وعطاء جنباً إلى جنب مع الرجل عندها تكون مهيأة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لتمارس حقوقها كاملة غير منقوصة ، وعندما تشعر أن كل عوامل النجاح مهيأة لها وان كل مفردات تحقيق أهدافها قد اكتملت ونضجت ، وعندما يوجد مناخ ديمقراطي حقيقي يؤمن بأن المرأة بإمكانها المساهمة في البناء بما تمتلكه من طاقة ثقافية وفكرية وعلمية وانها نصف المجتمع ولا يمكن أن يرتقي المجتمع نحو التقدم بنصف واحد فقط عندها تكون الحاجة ملحة جداً لكي تنال المرأة حقوقها وثمة من يرى أن المرأة تنال حقوقها متى ما تؤمن بها وتسعى من اجل تحقيقها وتضمين سلوكها اليومي بشكل لا يؤثر على الأعراف والتقاليد التي تصون كرامة المرأة قبل كل شيء أما بخصوص من يمنح المرأة حقوقها فثمة من يرى انه لا يمكن لأي قوة بالكون أن تمنح المرأة حقوقها غير المرأة نفسها من خلال كفاحها إنسانيا كأم وزوجة وحبيبة ، كعاملة وفلاحة عندما تكون بمقدار انسجامها مع محيطها انطلاقاً من دورها الذي خلقت من اجله عندها فقط ستمنح نفسها الحرية بنفسها كما أن المنطق هو أول من يمنح المرأة حقوقها ويؤكد على أن تنال المرأة حقوقها ، إذ لا بد أن تتمتع المرأة بحقوقها إذا ما أردنا أن ننشئ مجتمعاً متكاملاً قادراً على إنتاج كفاءات علمية وثقافية واقتصادية واجتماعية تساهم بشكل حقيقي في رفد المنظومة الإنسانية ، كما أن ثقافة المجتمع الذي يؤمن أن المرأة لها نصيب في بناء المجتمع هو من يمنحها هذه الحرية بالإضافة إلى سعيها إلى تأسيس هذه الثقافة التي تدعوا إلى حق المرأة بالتعلم والاختيار وكل الحقوق الأخرى .

أما لماذا تمنح المرأة حقوقها ، فهناك أسباب كثيرة تجعل من المسلم به اكتساب الحرية للمرأة ، لعل أبرزها انها أكثر من نصف المجتمع ولأنها ممن تقع عليها مسؤولية تنشئة أجيال من المفروض أن ترتقي حضارياً وإنسانيا بمجتمعها وكيف ينشا جيل حضاري وإنساني تربى بحضانة غير حرة ، ولان المرأة من أهم عناصر التكامل في هذا الكون الفسيح ، فهي مكملة للرجل ومن دونها أو بمعزل عن حقوقها يؤدي إلى خلل ما وبالتالي تنشأ قيم حضارية تنعكس بشكل قبيح مادياً على كل ما حولنا من مدنية ورقي ، لان المرأة هي من يتكامل مع الآخر وبالتالي حقوق الكل بعضها مع البعض الآخر ، والمرأة من دون حقوق كاملة يعني مجتمعاً متخلفاً وناقصاً ويعاني من عدم اكتمال حقوقه .

هذا الموقف من المرأة وحقوقها وحريتها كان السبب الرئيس الذي حدا ببعض المفكرين العرب إلى القول بجرأة متناهية ، أن إصدار قانون جديد تقدمي للأحوال الشخصية يبدو ، من أكثر من زاوية ، اخطر وأجرأ وأكثر ثورية من إصدار قانون تأميم ، فيرى هذا المفكر الماركسي العربي أن أكثر من قانون للتأميم قد صدر في أكثر من بلد عربي ، أو حتى في بلد من بلدان العالم الثالث ، ولكننا ما زلنا إلى اليوم نبحث عبثاً عن بلد واحد امتلكت قيادته الجرأة الكافية لإصدار قانون

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

جديد وتقدمي للأحوال الشخصية ، كما يرى هذا المفكر أن مطالبته بقانون تقدمي للأحوال الشخصية يعني مجرد قانون ديمقراطي ، فخلافاً للايدلوجيا الطبقية السائدة فان الديمقراطية ، بمعناها التاريخي والعقلاني لا السياسي ما تزال مطلباً جماهيرياً وثورياً عظيماً غير قابل للحرق المرحلي في مجتمعات التخلف والتأخر [٣٤] .

ولقد انتقدت الماركسية من هذا الجانب ، أي من جهة موقفها من المرأة نقداً كبيراً جداً وكانت هذه الانتقادات تأخذ منحى أخلاقيا ، فهي تأخذ على الماركسية انهم يدعون إلى شيوعية النساء [٣٥] وما ستتبعه تلك الدعوة بعد تطبيقها من نتائج وآثار وخيمة ليست في صالح المجتمع الذي تطبق فيه مثل تلك الدعوة ، ولكن شيوعية النساء ، كما يرى ماركس ، هي صفة ملازمة للمجتمع البرجوازي ، فالمجتمع البرجوازي لا يرى في المرأة أكثر من أداة إنتاج بسيطة ، ويرى ماركس انه من هذه النقطة حدث سوء الفهم ، فالبرجوازي حينما سمع أن الشيوعيين يريدون أن تكون وسائل الإنتاج مشتركة ، استنتج أن النساء سيسري عليهن القانون نفسه ، كما أن شيوعية النساء ، من وجهة نظر ماركس ، هي نتيجة لأسلوب الإنتاج الرأسمالي الذي يتضمن أن تكون وسائل الإنتاج والرأسمال متمركزة بيد حفنة من الرأسماليين في حين أن البرولتياريين لا يملكون شيئاً ، مما يستنتج فرقاً متفاوتاً كبيراً بين الطبقتين ، يترك أثره السلبي في سلوك الأفراد ، كما يعطي الرأسماليين الفرصة لا ستغلال البرولتياريين وعوائلهم ، فلا يكتفي البرجوازيون بأن تكون تحت تصرفهم نساء البروليتاريين وبناتهم ، بل يجدون لذة خاصة في إغواء بعضهم لنساء بعض ، فمشاع النساء البرجوازي الأصل ، لصيق وقرين أسلوب الإنتاج الرأسمالي ، وسيزول بزواله وبتحقيق العدالة بين الناس في المجتمع الاشتراكي ، فمن البديهي الواضح أن محو علاقات الإنتاج التي تسود المجتمع الرأسمالي يؤدي بطبيعة الحال إلى محو إشاعة النساء التي تنتج منه ، أي أن البقاء سواء كان رسمياً أم غير رسمي ، يضمحل ويزول [٣٦] . ومن حق المرء لاسيما إذا كان باحثا في الفلسفة ، أن يتساءل والفلسفة كما هو معروف عبارة عن سؤال أو تساؤل ، هل من المنطقي – إذا كان ثمة شيوعية نساء منسوبة للماركسية – أن نحاسب الأصل أم الفرع ، فكما هو معروف لكل دارسي الفلسفة ، أن أفلاطون هو الذي دعا وهو أول من أباح وأشاع شيوعية النساء فهو الأصل في المسألة مقارنة مع ماركس فهو فرع فيها ، فقد كتب أفلاطون على لسان سقراط ((أن تكون أولئك النساء بلا استثناء أزواجا مشاعاً للحكام ، فلا يخص احدهم نفسه بأحدهن وكذلك أولادهم يكونون مشاعاً فلا يعرف والد ولده ولا ولد والده)) [٣٧] .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولم يقف أفلاطون عند حد الدعوة والإشارة إلى المسألة بل اخذ على عاتقه أن يبين فوائد وثمار هذه الشريعة ، أي شيوعية النساء والأولاد ، فبعد سؤال غلوكون [٣٨] عن الفائدة من وراء ذلك كتب أفلاطون ((أما من جهة فائدتها فلا أظن أن أحدا يمكنه أن يلغي أن شيوعية النساء ومن يلدن ، جمة الفوائد)) [٣٩] فمن الواضح من النصوص أعلاه ، أن أفلاطون هو الفيلسوف الأول الذي دعا إلى شيوعية النساء والأولاد ، ومع ذلك فهو لا يلام كثيراً وحتى وان وجد ثمة لوم أو انتقاد يوجه إليه فهو لا شيء مقارنة مع الحملة الشعواء التي شنت ضد ماركس وأصحابه الذين بدوا من شدة ما انتقدوا انهم فلاسفة الإباحية الأوائل .

ونحن نتساءل أيضا ، كيف يقر ماركس وأصحابه شيوعية النساء المزعومة ، بما ستتبعه من فوضى أخلاقية تعم المجتمع الذي ناضلا من اجل إقامته وتأسيسه على العدالة والمساواة وكيف يقر ماركس هذا الأمر وهو قد كتب في مؤلفه رأس المال منتقداً أساليب الفوضى اللاأخلاقية التي كانت تعم المجتمع الرأسمالي ، كما انتقد استعمال النساء آليا في المعامل كالحيوانات سواء بسواء ، كما انتقد عمل النساء في مزارع بعيدة عن بيوتهن برفقة شبان ويحلل الآثار الأخلاقية السلبية الناتجة من وراء ذلك ويحلل انعكاس ظروف هذا العمل على تربية الأبناء الذين يبقون في البيت طوال اليوم [٤٠] أيكون ماركس بذلك الغباء وتلك السذاجة فيقرر في نهاية حياته ما انتقده انتقاداً شديداً في بدايتها ، وابسط إنسان يرى أن هذا تناقض لا تستقيم الأمور بوجوده ، مما يدعونا إلى القول ، لعل شيوعية النساء تصورات دخيلة وغريبة على الماركسية ولعلها أقرت أو ظهرت في وقت لا حق لماركس وانجلس ، ثم هل من المعقول أم المنطقي أن نحاسب ماركس الذي لا يدين بدين والذي استبعد الإله من نظامه الفلسفي ، أم نحاسب بعض الدول التي تدين بالانتماء إلى احد الأديان ومع هذا فانها تمارس ما يسمى بشيوعية النساء ، وتحت أشكال وأقنعة متنوعة منها تكاد تكون شبه مشروعة .

ثم إلا يوجد في تاريخنا العربي الإسلامي ، سابقاً ، ما كان يسمى بنظام الجواري ، فمن المعروف لكل دارسي التاريخ ، انه كان بحوزة بعض خلفاء المسلمين وأمراءهم أكثر من جارية واحدة ومن الجدير بالملاحظة أن العلاقة بين الرجل والمرأة في نظام الجواري هي علاقة سيد بعبده وهي علاقة تنطوي على شيء من القسرية ، تكون مبررة بعض الشيء ، فالجارية لا حول لها ولا قوة في أمرها ، فسيدها هو الأمر الناهي الذي يتحكم بمصيرها ومصير الأخريات من أمثالها ، فأن شاء أكرمها وان شاء ذمها وان شاء أبقاها له وان شاء باعها أو أهداها لغيره من الأسياد الذين على شاكلته [٤١] .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما عن العلاقة بين الرجل والمرأة من وجهة نظر الماركسية فهي على العكس من ذلك تماماً فهي لا تحتوي على شيء من القسرية والطغيان والعبودية والعنف ، فهذا ما يتعارض ويتنافى مع الماركسية وتطلعاتها الإنسانية ، فالعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الاشتراكي المستقبلي الذي دعا إليه ماركس تنطوي وتحتوي على أهم شيء ، بل هو شيء أساسي وجوهري من اجل أي عقد أو اتفاق يعقد بين الرجل والمرأة إلا وهو شرط القبول أي قبول وموافقة الطرفين ، فقد سؤل انجلس عن موقف النظام الشيوعي من الأسرة فأجاب أن النظام الشيوعي سوف يحول العلاقة بين الجنسين إلى مجرد علاقات شخصية لا تعني احد سوى الأشخاص المرتبطين بها ، ولا يكون من حق المجتمع أن يتدخل فيها ويشير انجلس إلى أن مشاع النساء ظاهرة لا يعرفها سوى المجتمع البرجوازي وتتحقق اليوم عن طريق البغاء ، غير أن البغاء يرتكز إلى الملكية الفردية وبزوالها يزول ، وعلية أن النظام الشيوعي لن يأخذ بمشاع النساء ، بل على العكس سوف يلغيه [٤٢] فخلافاً للمجتمع البرجوازي الذي حول المرأة إلى سلعه تباع وتشترى ، دعت الماركسية إلى تحرير الإنسان ، رجل كان أم امرأة ، فالمرأة حرة في تقرير مصيرها واختيار من تريد ، الأمر الذي لا يتحقق في المجتمع البرجوازي القائم على تبعية المرأة للرجل اقتصادياً .

ومن ثم لا يمكن تحرير المرأة ما دامت غير متمكنة من إعالة نفسها اقتصادياً وما دامت غير متمكنة من فك تبعيتها للرجل اقتصادياً فلا يمكن بصورة أعم تحرير البشر ماداموا لا يتمكنون من الحصول بصورة تامة على المأكل والمشرب والمسكن والملبس بنوعية وكمية مناسبة [٤٣] .

الخاتمة

الماركسية هي منهج أفكار كارل ماركس ومذهبه وهي التطور الذي أدرك فلسفة هيغل الألماني وانتهى إلى المادية الجدلية التي بشر بها كارل ماركس وفريدريك انجلس وفصل فيها لينين " ١٨٧٠ – ١٩٢٤ " وبليخانوف " ١٨٥٧ – ١٩١٨ " وبخارين " ١٨٨٨ – ١٩٣٨ " وستالين " ١٨٧٩ – ١٩٥٣ " وغيرهم إذ جرت صياغة المادية الجدلية على أيدي ماركس وانجلس ثم تابعها وفصل فيها ودافع عنها لينين ولا يعرف التاريخ شخصيات مارست تأثيرا عظيما في تطور الثقافة ومصائر الإنسانية قاطبة ما مارسه هؤلاء بوصفهم فلاسفة الفكر الإنساني والعمل الثوري ، والفلسفة الماركسية فلسفة إنسانية إذ دعت منذ نشأتها إلى تحرير الإنسانية ككل من جور النظام الرأسمالي وظلمه وهي بهذا تعتبر أداة أو سلاح فكري للطبقة العاملة في نضالها ضد البرجوازية وتظهر تطلعات ماركس

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الإنسانية بجلاء في تحليلاته لأسلوب الإنتاج الرأسمالي فهو يحلل الآثار الوخيمة الصحية والأخلاقية الناتجة عن عمل النساء والأحداث في المعامل التي يلجأ الرأسمالي إليه تحركه الرغبة في الربح فقط وذلك لان الرأسمالي يشغل بأجرة رجل واحد امرأتين أو ثلاثة أطفال ، ويرى ماركس أن العمل الإجباري لحساب رأس المال قد سلب مكان العاب الطفولة ، كما انتقد الفاقة والعوز في المجتمع الرأسمالي التي تجعل الآباء والأمهات يرمون بأولادهم ونسائهم للعمل ، فقد كان العامل يبيع قوة عمله الخاصة به التي يمكنه التصرف بها بحرية وهو اليوم يبيع امرأته وأولاده فهو يصبح تاجر للعبيد ، كما انتقد ماركس عمل النساء بدل الأحصنة في انجلترا لجر المراكب وذلك لان تكاليف الآلات والأحصنة هي كميات محددة رياضيا فيما تكاليف النساء المرميات في حثالة السكان لا تخضع لأي حساب .

لذلك كان الصراع بين الفلسفة الماركسية والنظام الرأسمالي قويا جدا ، انه صراع وجود ، لذلك مارس النظام الرأسمالي جملة من التشويهات والتحريفات ضد الفلسفة الماركسية من ضمنها تهمة " شيوعية النساء " المزعومة موضوع بحثنا والتي رأينا انها عبارة عن تهمة اتهمت بها الماركسية بغية تشويهها وإبعاد الجماهير عنها كما رأينا أن هناك أنواع من العلاقات بين الرجل والمرأة أشبه ما تكون بشيوعية النساء ولكنها لم تنتقد وخلصنا إلى أن شيوعية النساء ، لعلها موجودة في الفكر الماركسي ولكنها ليست بالقدر الذي يصوره لنا منتقدو ماركس ومعارضوه أي بوصفها إباحية جنسية لا ضابط ولا رقيب عليها .

الهوامش

١- جماعة ، الموسوعة الاشتراكية ، تحرير ، د. محمد حلمي وآخرون ، دار الكتب ، بيروت ، طبعة بلا تاريخ ، ص ٣٨٢ .
٢- جماعة ، الموسوعة الاشتراكية ، ص ٣٨٤ .
٣- جماعة ، الموسوعة الاشتراكية ، ص ١٠ .
٤- سلوم ، د. توفيق ، دبالكتيك الطبيعة لا نجلس ، دار الفارابي ط١ ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ٧٢، ١٣٩ .
٥- جماعة ، الموسوعة الاشتراكية ، ص ١١، ١٢ .
٦- أنجلس ، فريدريك ، نصوص مختارة ، ترجمة وصفي البني ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ١٩٧٢ ، ص ١٥ ، ١٦ .
٧- انجلس ، فريدريك ، حرب الفلاحين في ألمانيا ، في سلسلة ماركس انجلس ، مختارات ، دار التقدم ، موسكو ١٩٦٩ ، مجلد ٢ ، ص ١٠٠

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٨- جماعة ، الموسوعة الاشتراكية ، ص ١٠ .
٩- انجلس ، فريد ريك ، نصوص مختارة ، ترجمة وصفي البني ، ص ٢٩
١٠- انجلس ، فريدريك ، كلمة على قبر ماركس ، المختارات ، دار التقدم ، موسكو ، مجلد ٣ ، ص ١٣ ، ١٣٧ .
١١- انجلس ، فريدريك ، كارل ماركس ، المختارات ، دار التقدم موسكو
١٢- ١٩٧٠ ، مجلد ٣ ، ص ٢٥ .
١٣- سبيركين وياخوت ، أسس المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ، ترجمة محمد الجندي ، دار التقدم ، موسكو ، طبيعة بلا تاريخ ، ص ٧ .
١٤- غارودي ، روجيه ، ما هي الاخلاق الماركسية ، ترجمة ماهر لقطينة ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، طبعة بلا تاريخ ، ص٦١ ، ٦٢ .
١٥- ماركس ، كارل ، رأس المال ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٥٨ ، ك١ ، مجلد ٢ ، ص ١٢١ .
١٦- ماركس ، كارل ، رأس المال ، ص ١٢٠ .
١٧- ماركس وانجلس ، بيان الحزب الشيوعي ، المختارات ، دار التقدم ، موسكو ١٩٦٨ ، مجلداً ، ص ٧٣ ، ٧٥ .
١٨- ايكن ، هنري ، عصر الايديولوجية ، ترجمة محي الدين صبحي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧١ ، ص ٢٣٤ .
١٩- الطويل ، د . توفيق ، أسس الفلسفة ، دار الحمامي للطباعة ، ط ٧ القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٦٧ .
٢٠- بودستنيك ، فاسيلي وافشي ياخوت ، الف باء المادية الجدلية ، ترجمة ، جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، ط١ ، بيروت ١٩٧٩ .
٢١- انجلس ، كارل ماركس ، ص ٢٥ .
٢٢- بود ستنيك ، الف باء المادية الجدلية ، ص ١٥ .
٢٣- انجلس ، انتي دوهرنغ ، ترجمة ، د. فؤاد ايوب ، دار دمشق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ١٩٦٥ ، ص ٣٠ .
٢٤- لاسكي ، نيقولاي ، تاريخ الفلسفة الروسية ، ترجمة ، د.فؤاد كامل ، مراجعة ، د. زكي نجيب محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة بلا تاريخ ، ص ٤٢٣ .
٢٥- لينين ، فلاديمير ايليتش ، ماركس انجلس ، الماركسية ، دار التقدم ، موسكو ١٩٦٨ ، ص ٦٩ .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٢٦- جماعة ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة ، فؤاد كامل واخرون ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٣٨٨ .
٢٧- لينين ، ماركس انجلس ، الماركسية ، ص ٦٩ .
٢٨- سومرفيل ، جون ، المادية الجدلية ، في كتاب فلسفة القرن العشرين ، مجموعة مقالات نشرها راجو برت ، ترجمة عثمان نوية ، مراجعة ، د.زكي نجيب محمود ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٢٦٠
٢٩- كول ، ج ، د. هـ ، معنى الماركسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ١١ .
٣٠- سبنلة ، جان ادوارد ، الفكر الألماني من لوثر إلى نيتشة ، ترجمة ، تيسير شيخ الارض ، مراجعة ، د. اسعد درقاوي ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٦٨ ، ص ١٥٦ ، وكذلك كورنو ، اوغست ، اصول الفكر الماركسي ، ترجمة ، د. مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الاداب ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ٧٩ .
٣١- جماعة ، المادية الديالكتيكية ، نقلها عن الروسية ، فؤاد مرعي واخرون ، دار الجماهير ، دمشق ، طبعة بلا تاريخ ، ص ١٧ ، وكذلك انجلس ، الاشتراكية الطوبوية والاشتراكية العلمية ، المختارات ، دار التقدم ، موسكو ١٩٧٠ ، مجلد ٣ ، ص ١٠٣ .
٣٢- سلوم ، د.توفيق ، ديالكتيك الطبيعة لا نجلس ، ص ١٣ .
٣٣- سلوم ، د. توفيق ، ديالكتيك الطبيعة لا نجلس ، ص ١٥ .
٣٤- سلوم ، د.توفيق ، ديالكتيك الطبيعة لا نجلس ، ص١٥ .
٣٥- طرابيشي ، جورج ، المرأة في التراث الاشتراكي ، دار الطليعة ،ط١ ، بيروت ١٩٧٧ ، ص٥ .
٣٦- ماركس وانجلس ، بيان الحزب الشيوعي ، مجلدا ، ص ٧٤ .
٣٧- ماركس وانجلس ، بيان الحزب الشيوعي ، مجلدا ، ٧٤ .
٣٨- أفلاطون ، الجمهورية ، ترجمة ، حنا خباز ، مطبعة بابل ، ط٢ ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ١٥٧ .
٣٩- غلوكون هو أحد المحاورين في كتاب الجمهورية لافلاطون .
٤٠- افلاطون ، الجمهورية ، ص ١٥٨ .
٤١- ماركس ، رأس المال ، ك١ ، مجلد ٢ ، ص ١٢٧ .
٤٢- السيوطي ، الحافظ جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ، دار الفكر ، ط١ ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٢٧٠ .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٤٣- انجلس ، مبادىء الشيوعية ، ترجمة وصفي البني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢ ، ص ٤٢ .
٤٤- ماركس وانجلس ، الايديولوجية الالمانية ، ترجمة ، د.فؤاد ايوب ، دار دمشق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ١٩٦٩ ، ص ٣٢ .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)